د نجـــــــوى فيـــــــــــــران

المحاضرة الأولى : مدخل إلى المناهج الدراسية

تمهيد: يعكس النظام التربوي طموحات الأمّة، ويكرّس اختياراتها الثقافية والاجتماعية، ويسعى إلى إيجاد الصيغ الملائمة لتنشئة الأجيال تنشئة اجتماعية تجعل منهم مواطنين فاعلين قادرين على الاضطلاع بأدوارهم على الوجه الأكمل.فالتعليم ليس مجرّد نقل للمعرفة وتحصيلها، بل تطوّر مفهومه ليعني "تكامل كلّ المعارف والمهارات والاتجاهات والأفكار مع بعضها البعض لتصل إلى المتعلّم، وتتفاعل مع شخصيته حتّى تصبح جزء منه"

وتعدّ المناهج التعليمية أداة توجيه وتعليم، تهدف إلى تحقيق النمو المتكامل والشامل لشخصية المتعلّم، لذلك تقوم على تحديد مقصدية العمل التربوي في جوانبه المعرفية والاجتماعية والانفعالية...، منطلقة من القيم والاختيارات الأساسية الّتي يصرّح بها النظام التعليمي.

1 ـ في تحديد مفهوم المنهج "Le curriculum":

يعرّفه الزند بأنّه "مجموعة المعارف والخبرات الموجّهة الّتي يتبنّاها قادة المجتمع للنشء، ككفايات يجب تحقيقها لصالح نموّهم واتجاهاتهم الاجتماعية، من خلال تعليم هادف منظّم بتخطيط المؤسسة التعليمية "، فالمنهج وفق هذا المفهوم الوسيلة الفعّالة في العملية التعليمية التعلّمية الّتي تترجم الفلسفات والسياسات التعليمية إلى عملية فعلية، فهو نظام متكامل من عناصر منسجمة تشكّل أبعاده، لتكوّن "خطّة متكاملة يتمّ عن طريقها تزويد الطالب، بمجموعة من الفرص التعليمية الّتي تعمل على تحقيق أهداف معينة تحت إشراف هيئة تعليمية مسؤولة"

وهنا، يختلف مفهوم المنهج عن مفهوم المقرّر أو البرنامج، في أنّ المنهج قد اختصّ أساسًا بالنشاطات المرافقة للعمليات التعليمية، من محتوى والأهداف المتوخّاة منها، إضافة إلى عملية التقويم، فيأخذ مفهوم المنهج نظرة شمولية تضمّ كلّ مكوّنات التربية، بعكس المقرّر الّذي يختصّ فقط بالمعرفة المتداولة بين طرفي العملية التعليمية فقط.

وانطلاقًا من التعريف السابق، لا يمكن وصف المنهج التدريسي إلّا عبر المفاهيم التالية:

1- **المدخلات:** هي الخبرات المخطّط لها، الّتي ينبغي توصيلها إلى المتعلّم.

2- **العمليات:** مجموعة الإجراءات والفعاليات والأنشطة الّتي تحوّل المدخلات إلى نتائج (مخرجات).

3- **المخرجات:** النتائج المحقّقة معرفية كانت أم مهارية أم انفعالية.

4- **التغذية الراجعة:** وتمثّل مجموع العناصر والنظريات والخبرات...الناتجة عن عملية التعلّم (ردود الفعل الّتي يبديها المتعلّم بعد تلقّي التعلّمات).

2- بين المنهج و البرنامج:

يشير مصطلح برنامج إلى "المعلومات والمعارف الّتي يجب تلقينها للطفل من خلال فترة معينة " أمّا المنهج (المنهاج) فيشمل "كلّ العمليات التكوينية الّتي يساهم فيها المتعلّم تحت مسؤولية المدرسة خلال فترة التعلّم " أي كلّ المؤثرات الّتي من شأنها إثراء تجربة المتعلّم خلال الفترة المعينة إذن فالمنهج(المنهاج) التعليمي حاليا عبارة عن وثيقة عمل مرجعية ورسمية تساهم في تنشئة المتعلّم وإعداده للحياة انطلاقًا من:

1 –الفلسفة الّتي يتبناها المجتمع بحيث تكون مرجعًا لتحديد التوجّهات العامة للسياسة التربوية.

2 – المشكلات الّتي يعاني منها المجتمع وكذلك تطلّعاته الّتي يطمح إليها حتّى يتمكّن المتعلّم من إدراك وممارسة مبادئ المجتمع وقيمه وعاداته.

3 – الخصائص النفسية ومميزات نمو المتعلّم في كلّ مرحلة من مراحل حياة المتعلّم لفهم طبيعته وقدراته واتجاهاته وميوله.

4 –المعارف الأكاديمية القابلة للتعلّم والّتي يحتويها المنهج، وتقدّم للمتعلّم وفق مقاربة منهجية تمكّن من تحقيق ملمح التخرّج المطلوب.

3-معايير بناء المناهج الدراسية: تبنى المناهج الدراسية على مجموعة من المعايير أهمّها:

1 – حاجيات المتعلّم ورغباته، من خلال مراعاة خصائص نموه الجسمي، العاطفي العقلي والمهاري، وتتفق مع ميوله واتجاهاته.

2 –أن يشارك المعلّم وأولياء الأمور والهيئات العلمية المختصة في بنائها.

3 – أن تربط هذه المناهج بين المواد النظرية والمعارف التطبيقية من خلال جعل البيئة المادية والاجتماعية مصدرًا للتعلّم.

4 – أن تراعي الفروق الفردية بين المتعلّمين.

5 – أن توفّر الحرية للمعلّم لاستخدام الطرائق والوسائل التعليمية والأنشطة التربوية، وتبتعد عن التلقين والآلية قصد تحقيق الأهداف التربوية المبتغاة.

6 –أن يستوعب التغييرات العلمية والاقتصادية والاجتماعية داخل المجتمع.

7 – أن تقوم دوريا لمعرفة نقاط قوتها وضعفها قصد تعديلها.

4- خطوات تخطيط المناهج التدريسية:

1 –تحديد السياسة التربوية وتوجهاتها العامة والّتي تترجم فلسفة التربية المنبثقة من فلسفة المجتمع وطموحاته وآماله وحاجاته.

2 – تحديد حاجات المجتمع والمتعلمين وتشخيصها.

3 –صياغة الأهداف التربوية الّتي تترجم السياسة التربوية المرسومة.

4 – اختيار محتوى المنهج وتنظيمه.

5 – تحديد خبرات التعلّم وتنظيمها الّذي يستدعي توفّر استراتيجيات معينة.

6- اختيار نشاطات التعليم والتعلّم، والمصادر والوسائل التعليمية الّتي يتم بها تقديم المحتوى التعليمي.

7- تحديد ما يمكن تقويمه، وطرائق التقويم ووسائله، أي وضع خطة للتقويم.